دراسة دور الطبيعة في رسم صورة الآخَر المستكبر في أدب المقاومة دراسة صورولوجية؛ الأشعار العربية عن الشَّهيدين أنموذجا

مريم إشراقبور
طالبة دكتوراه
في اللغة العربية وآدابها جامعة شيراز

الدكتور موسى عربي
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
وآدابها جامعة شيراز

الدكتور منيف أحمد حميدوش
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
وآدابها جامعة فرات السورية

البريد الإلكتروني Email : eshragh.mim@gmail.com
moosaarabi@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الصورولوجية – الأنا والآخر– أدب المقاومة – الاستكبار.

كيفية اقتباس البحث

شراقبور ، مريم ، موسى عربي، منيف أحمد حميدوش ، دراسة دور الطبيعة في رسم صورة الآخَر المستكبر في أدب المقاومة دراسة صورولوجية؛ الأشعار العربية عن الشَّهيدين أنموذجا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Studying the role of nature in drawing the image of the arrogant ؛other in the literature of resistance, a pictorial study Arabic poems about the two martyrs as a model

Maryam Eshraqpour,
PhD student in Arabic Language and Literature, Shiraz University

Dr. Musa Arabi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University

Dr. Munif Ahmad Hamidoush,
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Euphrates University, Syria

Keywords : Imagery - Self and Other - Literature of Resistance - Arrogance.

How To Cite This Article
Eshraqpour, Maryam, Musa Arabi, Munif Ahmad Hamidoush , Studying the role of nature in drawing the image of the arrogant other in the literature of resistance, a pictorial study؛Arabic poems about the two martyrs as a model, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The world was shocked in 2021 after hearing the shocking news of the assassination of two of the most prominent leaders of the resistance, the martyr Qassem Soleimani and the martyr Abu Mahdi Al-Muhandis. Everyone spoke and wrote about the news from different perspectives, so the poet of the resistance began to mourn and raise awareness to calm the feelings of anger that flared up in his chest. Through those poems, he drew various images of arrogance and the arrogant other, especially the American one, reflecting his vision of arrogance and the arrogant.

This research aims to study the images drawn by resistance poets from different countries about arrogance and its types and the features that each of them considered for this arrogant other, a comparative study of the assassination of the two martyrs, a comparative imageological study.

The research will present the most prominent sensory and material images of the arrogant American other in resistance poetry, showing the role of nature in manifesting the image of the arrogant American other, in addition to mentioning the features that lie behind those sensory images of the American other and the artistic images that poets employed in drawing those sensory images.

The study reached several results, the most prominent of which are:

The poet describes nature based on the nature of resistance and arrogance in order to define the duality of the resisting self and the arrogant other, so the images that the poets conjured from the belly of nature and its phenomena are positive and negative.

The poet benefits from the strongest vocabulary and material phenomena to be indicative of his perseverance in what he demands of revenge and retaliation. He adds in his poem suggestive phrases and vocabulary that indicate strength, vitality and determination stemming from anger and the demand for revenge.

The resistant poet tries to draw some material features in several graphic images, not to describe nature and what is related to it, but rather to establish moral concepts that lie behind those images, such as the concept of strength, weakness, failure, victory, death and life.

The most important concepts that the poets sought behind those sensory images are: the weakness of the enemy's forces and consolidating the extent of the weakness of the capabilities that arrogance relies on on the one hand, and the strength of the axis of resistance and its leaders and their destabilization of the entity of the unjust usurper and eliminating it or the promise of the dark future that awaits it on the other hand.

الملخص

فُجع العالم عام ٢٠٢١ بعد سماع خبر مفجع ألا وهو اغتيال اثنين من فحول قادة المقاومة الشهيد قاسم سليماني والشهيد أبي مهدي المهندس إذ يتحدث الكل ويكتب عن الخبر من الجوانب المختلفة فبدأ شاعر المقاومة ينعي ويوعي ليهدئ مشاعر الغضب التي تأججت في صدره ورسم عبر تلك القصائد صورا متنوعة عن الاستكبار والآخر المستكبر لا سيما الأمريكي منه تعكس رؤيته للاستكبار والمستكبر.

يعمد هذا البحث إلى دراسة الصور التي رسمها شعراء المقاومة من البلدان المختلفة عن الاستكبار وأنواعه والملامح التي عدها كل منهم لهذا الآخر المستكبر دراسةً مقارنةً تجاه حادث اغتيال الشهيدين دراسة مقارنة صورولوجية.

سيعرض البحث أبرز الصور الحسية والمادية عن الآخر الأمريكي المستكبر في أشعار المقاومة مبينيا دور الطبيعة في تجلي صورة الآخر الأمريكي المستكبر إضافة إلى ذكر الملامح التي تكمن وراء تلك الصور الحسية للآخر الأمريكي والصور الفنية التي وظفها الشعراء في رسم الصور تلك الحسية.

لقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

قيام الشاعر بوصف الطبيعة على أساس طبيعة المقاومة والاستكبار من أجل تعريف ثنائية الأنا المقاومة والآخر المستكبر فتكون الصور التي استحضرها الشعراء من بطن الطبيعة وظواهرها إيجابية وسلبية.

استفادة الشاعر من أقوى المفردات والظواهر المادية لتكون هي الدالة على مثابرته فيما يطالبه من الثأر والانتقام. فيستضيف في قصيدته عبارات ومفردات موحية تدل على القوة والحيوية والعزم النابع عن الغضب وطلب الثأر.

يحاول الشاعر المقاوم رسم بعض الملامح المادية في صور بيانية عدة لا لوصف الطبيعة وما يتعلق بها وإنما هو من أجل إقامة مفاهيم معنوية تكمن وراء تلك الصور كمفهوم القوة والضعف والفشل والانتصار والموت والحياة.

أكثر المفاهيم التي رامها الشعراء وراء تلك الصور الحسية هي: ضعف قوى العدو وترسيخ مدى وهن القدرات التي يتكئ عليها الاستكبار من جانب وقوة محور المقاومة وقادتها وزعزعتهم كيان الغاصب الظالم والقضاء عليه أو الوعد بالمستقبل المظلم الذي ينتظره من جانب آخر.

١. المقدمة

ظل الأدب والشعر وعاءً يصبّ فيه جماعة من كل قومٍ مشاعَرهم المتغلغلة ومواقفهم الملحميّة في المواقف المختلفة لا سيما إذا كان الموقف ملحمي ونال جماعةً ظلمٌ أو تعرض قادتهم للقتل؛ فينشد الشعراء حينئذ محاولين رسم المفاهيم المنشودة في صور فنية بغية إيقاظ الناس وتوعيتهم على ما مسهم من الظلم فيُنبّهونهم على ما عليهم اتخاذه مِنْ قرارٍ في تلك الظروف؛ فينهل الناس من مناهلهم الأدبية المصوّرة. «وفي عصر النّهضة الأدبية أخذ الأدب يدخل في مرحلة جديدة ممّا يترتب على مناحي الحياة السياسية والاجتماعية؛ فأصبح من مهمّة الأدب الأولى يومئذ خدمة النّاس والمجتمع؛ بحيث عَمِل الأدب جاهداً على أن يخدم الأغراض

الإصلاحية والثّورة على التّخلف والضعف وحثّ الهمم على نفض غبار الخمول وتنفير النّفوس من آثار الاستبداد والاستعباد» (تيمور، د.ت: ١٤) كما فعل ذلك جمهور غفير من شعراء المقاومة بعد سماع خبر مفجع وهو استشهاد اثنين من فحول قادة المقاومة أي الشهيد الحاج قاسم سليماني و الشهيد أبي مهدي المهندس فبدأ الكثيرون يكتبون عنهم من أنحاء العالم ليهدئوا بكتاباتهم الأدبية روعهم وتفجهم.

يذكر غالي شكري في كتابه أدب المقاومة، أن الأدب كأدب هو ذاته نشاط إنساني يقاوم عوامل الضعف والخور التي قد تلم بالنفس البشرية في لحظات الانكسار حيث لا يُعتبر العمل الأدبي الذي يخلو من هذه السمة البارزة عملا جادا ما يعرف بالأدب الإنساني. (شكري، ١٩٧٠: ٧) إذن يمكن عدّ أدب المقاومة راية يرفعها الشعراء والأدباء المقاومين جراء ما يشاهدونه من الظلم والجور واندلاع نار الفتن، فيُزَوِّقون رسالتهم الإنسانية ومشاعرهم الجريحة في قوالب أدبية دعما لهؤلاء المضطهدين ودعما للعقيدة وهكذا تصبح مظلة أدب المقاومة ملاذا لمن تؤذيه أمطار المُلمّات كما يقول حسين جمعة «فإذا كان الأدب عامة فناً جميلا؛ فإن الأدب المقاوم يصطبغ بهذا الجمال في الوقت الذي يحمل رسالته ووظيفته في طبيعته الفنية.» (جمعة، ٢٠٠٩: ٧) ويزاد على ذلك قول شاعر المقاومة وكاتبها، منيف أحمد حميدوش في كتابه "أدب المقاومة بين المواقع والطموح": «إن شعر المقاومة ركن عظيم من أركان الأدب العربي الحديث، ومن أوسع الأبواب الشعرية التي يدور الشعراء في رحابها. فالشاعر المقاوم عليه أن يصنع مصيره بيده ويكون داعيا إلى التحرر والاستقلال وملترما بقضايا مجتمعه» (حميدوش، ٢٠٢٠: ٨٠)

الذي جعل الباحثين يغورون في حياض أدب المقاومة ودراسة الاستكبار هي الهواجس الفكرية لديهم وعصرنة الموضوع وعولمته وكذا أهمية دراسة صورة الاستكبار العالمي وملامحه في الأدب في عصر هيمنته على المستضعفين في العالم بأسره بغية استشفاف صورة الاستكبار وملامحه للكشف عن الحقائق الكامنة وراء ما حرّرته أقلام هؤلاء الأدباء إثر حادث اغتيال الشهيدين قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس –وهو من أكثر الحوادث التي أثارت انتباه جميع شرائح الناس في العالم بأكمله– وثم معالجة الصور المادية والفنية المتوفرة في القصائد التي تصف الآخر المستكبر بشكل عام والآخر الأمريكي بشكل خاص ودراستها دراسة صورولوجية فبدأ الباحثون البحث عن المصادر البحثية والأدبية المختلفة في حقل أدب المقاومة حتى تمكنوا –بعد بحثهم الطويل ومراسلة الشعراء في العالم العربي والإسلامي والذين هم على صلة مع المراكز الأدبية في مجال المقاومة– من الحصول على مصادر أدبية حديثة كتبها شعراء وكُتّاب

محور المقاومة عن المقاومة الفلسطينية واللبنانية واليمنية والسورية والإيرانية و... تجاه الظلمة والمستكبرين من الشرق والغرب.

الصورولوجيا أو علم دراسة الصورة الأدبية وهي من فروع الأدب المقارن، من شأنها أن تدرس صورة كل من ثنائية الأنا والآخر وتُبيّن صورة الاستكبار وكيفية تجليه وملامحه وأنواع هذا الآخر وأوجه ظهوره في أدب المقاومة الحديثة من وجهة نظر شعراء المقاومة من البلدان المختلفة إثر حادث اغتيال الشهيدين قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس؛ كما أنها تساعد الباحثين على دراسة أبرز المواصفات المشتركة التي عدها شعراء المقاومة للآخر المستكبر خلال الصور الحسية التي رسموها رغم اختلاف جنسياتهم والبلد الذي يعيشون فيه واستلال أبرز النقاط الموحّدة بينهم ضمن أقوالهم عند رسمهم صورة الاستكبار إضافة إلى عرض الصور الفنية التي وظفها الشعراء لتبيين صورة الاستكبار والمستكبرين.

تكمن أهمية هذا البحث في أنّه لم يتم العثور على بحثٍ علميٍّ يسبر أغوار ملامح الاستكبار وتجليه وأنواعه في أدب المقاومة من منظار شعرائها ذوي الجنسيات المختلفة، فتتبيّن ضرورة كتابة بحثٍ علميٍّ مُمَنهَجٍ يعمد إلى دراسة الصور التي رسمها الشعراء من البلدان العربية والإسلامية المختلفة عن الاستكبار وأنواعه والملامح التي عدها كل منهم لهذا الآخر المستكبر دراسةً مقارنةً تجاه حادث اغتيال الشهيدين الحاج قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس.

الدراسات السابقة:

هناك دراساتٌ عالجت الأعمال الأدبيّة المختلفة من الشّعر والنّثر والرواية في مجال المقاومة من وجهات نظر مختلفة. ومن الدّراسات التي حظيت باهتمام الدّارسين والباحثين، هي دراسة صورة الأنا أو الآخر أو صورتيهما في أدب المقاومة وثم تحليلها تحليلا أدبيا أو لسانيا. ومن هذه الدراسات هي:

١. الفيومي (٢٠١١)، يهدف الفيومي في «جدلية الأنا والآخر؛ رواية المتشائل أنموذجا» إلى عرض رؤيه الكاتب إيميل حبيبي في محاولة التعايش بين الأنا الفلسطينية والآخر المحتل والتعامل مع الواقع الجديد الذي أحدثه الاحتلال الصهيوني وتتمثل الجدلية في هذا البحث بين الأنا الفلسطينية والآخر اليهودي الذي ينفي عن الفلسطيني هويته الخاصه الفلسطينية. وجد الكاتب التعارض بين الأنا والآخر في هذه الرواية متعمقا في وعي الذات ويستنتج أن معادلة العلاقة مع هذا الآخر تأخذ صيغة التعايش مع هذا الواقع.

٢. النعامي (٢٠١١)، دوّن النعامي مقالة «صورة الآخر في شعر انتفاضة الأقصى» رفضا لردة فعل الأنا الفلسطينية على الآخر الإسرائيلي. فتنقسم ملامح وصور الآخر في هذا البحث إلى قسمين: الملامح المادية والملامح المعنوية.

يرمي الباحث إلى عرض البناء الفني لشعر انتفاضه الأقصى مقتصرا على ذكر بعض الصور الفنية والمعايير الفنية في شعر انتفاضه الأقصى بشكل عام.

قسم الباحث الملامح للأخر إلى المادية والمعنوية وهذا النوع من التقسيم ساعد الباحثين في البحث هذا كنموذج من التقسم الموفق إذ إن بعض التعابير والملامح المادية والمعنوية التي اتصف بها شعراء الأقصى للآخر نفس الملامح التي لاحظه الباحثون في مادة بحثهم هذا.

٣. كاظمزاده، عبود وبيگدلي (٢٠١٣)، وأما البحث المعنون بـ «صورة الآخر في رواية قبل الرحيل ليوسف جاد الحق» فمن البحوث الهامة التي قام دارساه فيه بدراسة رواية تناولت الأحداث والوقائع التي سبقت النزوح الأول للشعب الفلسطيني واحتلال الصهاينة للأراضي الفلسطينة. سلك البحث في هذه الدراسة المنهج التكاملي حيث استعان كُلًّا من المنهج الوصفي والاجتماعي والنقدي والمدرستين الفرنسية والمادية الجدلية في حقل الأدب المقارن لإظهار العوالم التاريخية والمؤثرات الأجنبيه في المضمون والنمط في الرواية المذكوره بحسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لفلسطين آنذاك. وهي من البحوث التي ثم إنجازها بعناية وهو بحث ممنهج حاول كاتبوه اتباع منهج حددوه في بداية البحث وهذا ما لم نشاهده في البحوث التي تمت إنجازها في نفس الفترة الزمنية (٢٠١١ حتى ٢٠١٣) في دراسة صورة الأنا والآخر.

٤. بروينى وحسيني (٢٠١٦)، يقوم الباحثان في بحثهما «صورة أمريكا في شعر أحمد مطر؛ دراسة صورولوجية» بدراسة صورة أمريكا على ضوء مبادئ الصورولوجيا في شعر "أحمد مطر" الذي عانى مدة غير قليلة من الاحتلال الأمريكي لبلده. قسم الباحثان صورة أمريكا إلى صورتين: السلبي والإيجابي. والنتائج التي قد وصل البحث هذا إليها تدل على أن الشاعر يفرق بين الحكومة الأمريكية وشعبها، فيرسم صورة مشوهة للحكومة الأمريكية بينما يكون في نظرته إلى الشعب الأمريكي مذبذباً بين السلبية المحقرة والإيجابية المعظمة.

حاول الباحثان ذكر الكثير من النماذج النصية من أعمال الشاعر الشعرية كي تتضح صورة أمريكا خلال أشعاره للمخاطب بسهولة. يتميز هذا البحث بنتائجها التفصيلية بعبارات فريدة وبنظرة شاملة.

٥. شكري، روشنفكر، برويني و ميرزايي (٢٠١٧)، تطرقوا إلى دراسة «صورة الآخر الإسرائيلي في رواية "المتشائل" لإميل حبيبي». حاول الباحثون خلال البحث تحليل النص مؤكدين على أدبيه الرواية ولغتها إلى جانب الاهتمام بالمضمون وهذا الانتباه إلى لغة الرواية ما لم نشاهده لدى البحث المشابه له وهو البحث التالي (جدلية الأنا والآخر رواية المتشائل أنموذجا) الذي تم إنجازه عن هذه الرواية. حاول الباحثون دراسة صورة الآخر في مجال أوسع وبآليات مختلفة حيث يبدو الأمر جديرا بالاهتمام كما أن البحث تم إنجازه وفق سير منطقي. عالج البحث مكونات صورة الآخر التي تتراوح بين الخصائص الشخصية. تم في هذا البحث استخراج المواضع التي أشارت إلى الصورة الجسدية للآخر الإسرائيلي بشكل رمزي وإيحائي.

لم ينتبه الباحثون في هذا البحث إلى مجرد القضايا الفكرية والثقافية في تصوير الآخر بل أوْلَوا اهتماما بالقضايا اللفظية والفكرية في دراسة مادة البحث في نفس الوقت.

٦. شكري، روشنفكر، برويني وميرزايي (٢٠١٨)، قاموا بدراسة «صورة الأنا الفلسطينية في رواية المتشائل لإميل حبيبي» بمنهج وصفي تحليلي. حاول الباحثون خلال البحث تحليل النص مؤكدين على أدبية الرواية ولغتها إلى جانب الاهتمام بالمضمون. قام الباحثون بتقسيم شخصيات الأنا حسب وظائفها.

توصل البحث إلى أن الكاتب جمع بين التقنيات المختلفة في هذه الرواية لتقديم صورة الأنا الفلسطينية إلى جانب اللغة الجادة وسرد الأحداث ووصف المشاهد بواسطه لغة رمزية ولفت انتباه الباحثين خلوُّ الرواية من المفردات المتعلقة بمبادئ المسلمين والقيم الاسلامية على خلاف النصوص الروائية الأخرى في أدب المقاومة الفلسطينية وذكروا أن السبب هو شيوعية الكاتب وأخيرا أدركوا أن حبيبي ينحاز إلى الأنا الفلسطينية إلى حد في حين أن الآخر الإسرائيلي يفقد هذه الميزات في أغلب الأحيان ولا يتجاوز إميل حبيبي صورته النمطية تقريبا. إن ما يميز هذا البحث هو أن كاتبيه قاموا بترسيم صورة الأنا بتركيز وعناية حيث قسموا الأنا إلى أنواع كما اهتموا بلغه الرواية إلى جانب القضايا الفكرية والثقافية.

٧. الصلعي (٢٠١٨)، تهدف الباحثة في مذكرتها المعنونة بـ «صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا دراسة نقدية تحليلية» إلى التعرف على القدرة الإبداعية للروائي الجزائري في التعبير عن صورة الآخر الإيجابية، والسلبية والتأكيد أن للرواية الجزائرية المعاصرة قيمة في الساحة الفنية شكلا ومضمونا.

البحث متشكل من مدخل وفصلين تتصدرها مقدمة، ثم ختمت بحثها بأهم النتائج والأفكار التي توصلت إليها من خلال الدراسة فوجدت تجليات الآخر وعنفه في الرواية مجسدة في كل من:

العنوان، والشخصيات، والزمن، والمكان، واللغة. كما أشارت النتائج إلى أن تمكُّنَ الروائي من توظيف الآخر وعنفه في نسج خيوط روايته كان متميزا وذا طرح مختلف حيث أكسب الرواية الجزائرية بعدا فنيا وجماليا متميزا. تحدثت الباحثة عن لغة الرواية حيث لاحظت أن لغتها عنيفة ساخطة ناطقة فأوضحت الصورة الحقيقية، والأوضاع المزرية للشعب الفلسطيني في مقابل الآخر الذي يعيش ازدهارا ماديا ونفسيا واجتماعيا؛ كما أظهرت النتائج أن الكاتب وظف لغة وأسلوب قويين عملا على جذب القارئ وأن المقاومة هي الأسلوب الأمثل والحل الوحيد لمحاربة الصهيونية وتحرير القدس من أيدي الطغاة.

٨. مريم عباسعلي نژاد، خليل برويني، هادي نظري منظم والسيد فضل الله ميرقادري (٢٠١٩)، يرمي الباحثون من خلال دراسة «جدلية الأنا والآخر في أشعار عز الدين المناصرة المقاومة» إظهار أنواع الآخر في شعر الشاعر والبحث عن الصور العامة للأنا بأنواعها المختلفة وعرض كيفية تفاعل الأنا مع الآخر وتوافقهما أو اختلافهما مع البعض محاولين إلقاء الضوء على مسألة الرأي العام العربي إزاء الآخر. اعتمد البحث على المنهج المتكامل لوصف وتحليل الأشعار بعد استقرائها كما استفاد الباحثون من معطيات المناهج الآخرى لاسيما المنهج التاريخي حيث يعتمد على تتبع موضوع الصورولوجيا من حيث نشأتها وصولا إلى العصر المعاصر والآراء المختلفة حول مفهوم الآخر وكذلك المنهج النفسي بسبر أغوار نفس الشاعر ومعرفة حقيقة كوامنه، كما يعتمد على نظرية التلقي ومدى تلقي الباحثين من شعر الشاعر الفلسطيني نظرا لكونهم متلقين إيرانيين.

التعقيب على الدراسات السابقة وتقييمها:

تبينت ضمن معالجة البحوث المختلفة قلّة توفر دراسات تتطرّق إلى صورة الأنا أم الآخر ضمن الأعمال الأدبية لأكثر من أديب كما شاهدنا أن الدراسات لم تُفَصِّل في الحديث عن الاستكبار وأعداء المقاومة لاستخلاص نتيجة شاملة عن رؤى شعراء المقاومة من أنحاء العالم بالنسبة إلى الاستكبار وملامحه وتجلياته في أشعارهم وهو أمر هام للغاية. ينوي الباحثون كتابة بحثٍ علميٍّ مُمَنهَجٍ يعمد إلى دراسة الصور الحسية التي رسمها الشعراء من البلدان العربية والإسلامية المختلفة عن الاستكبار ودراسة ملامحه وأنواعه. فإنّه أول بحث يُعمّق النظر في الدراسة المبسطة لتجلي الاستكبار العالمي في الأدب العربي بشكل عام وأدب المقاومة بشكل خاص. فمُهمّة هذا البحث هي معالجة تجليات الآخر المستكبر والآخر الأمريكي في أدب المقاومة أولا، وتسليط الضوء على الصور الحسية والمادية لهذا الآخر ثانيا، ومن ثَمَّ تعاطي أبرز المواصفات المشتركة التي عدَّها شعراء المقاومة للآخر المستكبر رغم اختلاف جنسياتهم والبلد الذي يعيشون

فيه ثالثا، والعكوف على أبرز الصور الفنية التي توجد عند الحديث عن الاستكبار رابعا، وهذا ما لم يتم العثور عليه معا في أي بحث من البحوث السالفة.

والمصدر الذي سيكرس عليه الباحثون في بحثهم هذا وسيدرسون فيها وجه الاستكبار والمستكبرين هو مدونة "سَبُكبالان" (بمعنى خفيفو الأجنحة والقصد منه الشهداء) فجَمَعَ فيها نشرُ عمار قصائد وأقوال أدبية عن الشهيدين قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس باللغة العربية وترجمتْها د.عزت ملا إبراهيمي ومعصومة تقي زاده وزهرا فاضلي عام ٢٠٢١ باللغة الفارسية.

أسئلة البحث:

١. ما هي أبرز الصور الحسية والمادية عن الآخر الأمريكي المستكبر في أشعار المقاومة؟
٢. ما هو دور الطبيعة في تجلي صورة الآخر الأمريكي المستكبر؟
٣. ما هي الملامح التي تكمن وراء تلك الصور الحسية للآخر الأمريكي ؟
٤. ما هي الصور الفنية التي وظفها الشعراء في رسم الصور تلك الحسية؟

٢.الإطار النظري

الصورولوجيا

تعدّ الصورولوجيا من فروع الأدب المقارن إذ كانت تطلق على دراسة وتحليل صورة الآخر وثقافته في كتب الرحلات ومحكياتها بينما اتخذت اليوم معنى عاما فلا يشترط في دراسة صورة الآخر اختلاف اللغة والثقافة بين الأنا والآخر ويلاحظ أنّ أكثر دراسات الصورولوجيا تتركز على النصوص التي تتحدّث عين تلاقي الشعوب والثقافات بشكلٍ سلمي مثل الرحلات أو غير سلمي مثل الحروب والاحتلال (شكري وآخرون، ٢٠١٧ م: ٦٨) فموضوعها حسب جان ماري كاري وفرانسوا غويار هو الأجنبي كما يرى.» (مزوني، ٢٠١٦: ٧٧ نقلا عن ذاكر، ٢٠١٤: ٢٦) يعرّف دانييل هنري باجو الصورولوجيا بأنها «جموع الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي، التي تُتخذ في خضم التكوينين الأدبي والاجتماعي» (هنري باجو، ١٩٩٧: ٨٤)

الأنا والآخر

تعدّ ثنائية الأنا والآخر من العناصر الهامة التي يدرسها الباحثون خلال بحوثهم الصورولوجية وهناك علاقة تلازمية بين صورة الأنا والآخر؛ إذ لاتتحقق معرفة أحدهما إلّا بواسطة معرفة الطرف الآخر، فيشكّل كلّ من الطرفين متمّما وضرورياً لوجود الآخر. وكثيراً ما «تنظر الأنا إلى الآخر صورة عنه، لكنّها في الحقيقة لا تنقل صورته فقط، وإنّما تنقل صورته الذاتية أيضاً؛ كما أنّ التعبير عن الآخر أو الصورة المقدمة عنه غالباً ما تكون نفياً له؛ إذ تدرس هذه الصورة وفقاً

لأحكام مسبقة وآفكار نؤمن بها، فتصبح تعبيراً عن الذات وعن الآخر» (لحلوح ومالا، ٢٠١٢: ١٦)

وأما صورة الأنا في أدب المقاومة فتتمثل في رسالتها بشكل الوعي والمقاومة ضدّ كلّ أشكال القبح والشر للآخرين وهنا يتضح دور الأنا الجماعية؛ حتّى نستطيع أن نعتبر أدب المقاومة نوعاً من أنواع الدفاع عن ثقافة الأنا الجماعية. ولعلّ هذا ما يفسر قول "جمعة" وهو يرى: «إنّ المقاومة ليست شهوة في العنف والاعتداء على الآخر وإنّما هي دفع الأذى والشرّ والاحتلال عن الذات الإنسانية» (جمعة، ٢٠٠٩: ٦). إذن صورة الأنا وتثبيت توعيتها وثورتها لها دور قيادي ضدّ الآخر.

أما صورة الآخر في أدب المقاومة فتقوم على التشويه السلبي لما تملكها الأنا (الذات) من موجهات إيدئولوجية وسياسية. والحق أنّ الآخر يسهم في خلق بعض هذه الممارسات والمرتكزات النمطية لدى الآخر المقابل أي الأنا. فبؤرة الصورة السلبية للأخر ترجع إلى أنّه احتلّ وطن الأنا وزاد على الطين بلّة بالمجازر الحشية والأفعال الإجرامية. فالآخر من هذا المنظور يحاول تغريب الذات (الأنا) وتهميشها ويستلب حرية الأنا الأصيلة بأيّ شكل. إذن صورة الآخر «تترجم في أغلب الحالات عن موازين قوى، وعلائق تراتبية، وعلاقات نزاعية، فعندما يكون المهيمن والأقوى في موقف من يعاين الآخر، فإنّ الصورة التي سيحملها أو يقدمها عن الآخر لا يمكنها سوى أن تعبّر عن الشعور بالتفوق عليه والاحتقار بل الكراهية إزاءه» (لبيب، ١٩٩٩: ٤٥٠ و ٤٥١). فالعلاقة بين الأنا والآخر تكون على الأغلب قائمة على الكراهية والعدوان. ستتم دراسة الآخر المستكبر بشكل عام والآخر الأمريكي بشكل خاص في هذا البحث في ما يلي

٢- دراسة الآخر المستكبر وتحليل القصائد

لقد رسم شعراء المقاومة عن الاستكبار والآخر المستكبر والأمريكي صورا متنوعة تعكس رؤيتهم للاستكبار والمستكبر وتنم عن مشاعر الغضب التي تأججت في صدورهم إثر اعتداءاته المتتالية لا سيما عند تجرئه على اغتيال قادة المقاومة علما أنه (تتركز مضامين أدب المقاومة على قيم البطولة والفداء والصمود والتحدي والثورة والصلابة والشهادة والتمسك بالأرض والمعاناة كما يحوي قيما رمزية عالية لأبطال هذه القيم ويعكس التجربة الثورية الجهادية بمبادئها ومواقفها وتسجيلاتها للوقائع والأحداث.) (انظر: الأسطة، ٢٠٠٨: ٩)

في هذا القسم من التحليل سيولي الدارسون عنايتَهم تعميقَ النظر في صورة أمريكا نظرا لكونها أحد أبرز أعمدة الاستكبار كما يدرسون ملامحها الحسية والمادية والصور الفنية السائدة في مادة البحث هذا.

ينقسم الآخر خلال البحوث الصورولوجية التي دَرَسَتْ أدبَ المقاومة –وقد أشير إلى كثيرة منها في خلفية البحث– إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول: هو الذي سجل حضورا قويا في النصوص الأدبية المتطرقة إلى القضية الفلسطينية وهو الآخر اليهود والصهيوني حيث عده جلُ الكُتّاب والشعراء مصدرَ كل شر للبشر خاصة للفلسطينيين منهم. والقسم الثاني: هو الآخر الغرب المستعمِر الذي اعترف به كثير من الأدباء غير الفلسطينيين خلال نصوص أدب المقاومة نحو المقاومة الجزائرية والسورية والإيرانية و... والآخر في هذا القسم يتمثل في: الآخر الأمريكي والآخر الفرنسي والآخر الإنكليزي والآخر الألماني و...

والقسم الثالث من الآخر ضمن البحوث المدروسة هو ما لا يمثل الآخر الصهيوني ولا الآخر الغرب المستعمر ألا وهو الآخر الشرقي نحو الآخر العربي والآخر البعثي العراقي والآخر التركي.

وأما في مادة البحث الراهن أي كتاب "سَبُكبالان" (بمعنى خفيفو الأجنحة والقصد منه الشهداء وهو مجموعة شعرية يتضمن أشعار الشعراء عن الشهيدين القائدين) فتتعدد مظاهر الآخر خلال الأشعار والقصائد المدروسة. أكثر من اعتبره شعراءُ الكتاب المذكور في عداد الآخر المستكبر، هو الآخر الأمريكي والآخر الصهيوني والآخر الإرهابي والآخر الدواعش وكل من له دور في هذا الاغتيال أي اغتيال الشهيدين الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس.

صورة الآخَر المُستكبِر والآخَر الأمريكيّ

من الأمور التي يعالجها البحث هو دراسة صُوَر ومَلامِح الآخَر المُستكبِر بشَكلٍ عام والآخَر الأمريكيّ بشَكلٍ خاصّ خلال المَلامِح الحسيَّة والمادّية الَّتي رسمها الشُّعراء والصُّور الفنيَّة فيها. وقع الاختيار على أمريكا خلال الفئات المختلفة من المُستكبِرين نظراً لاعتبار المستضعَفين ومحور المقاومة إيّاها أي أمريكا مظهرا للاستكبار العالميّ وأبرز عدو للعالم والبشريَّة؛ كما رأينا في القصائد المدروسة أنّ لها حضوراً أبرز بالنسبة إلى الفئات المختلفة من الأعداء والمُستكبِرين.

سيتمّ عرض المفردات المتواجدة في القصائد المدروسة الدّالة على أمريكا مباشرة وغير مباشرة فيما يلي خلال الجدول التالي:

أنواع الآخَر الأمريكيّ	المفردات الواردة في القصائد
دولة أمريكا ورجالها مباشرا	أمريكا– طواغيت واشنطن – قوى أمريكا – أقيادة أمريكا – علوج تكزاس – ترمب – فلول أمريكا – شيطان أمريكا الكبير – أوباما – خنزير أمريكا – الأمريكاني – رأس الأمركة – الكونغرس – مارينز البحريَّة – رأس الشر – سرابها – أذنابها – رأس الأمركة – الكونغرس – مارينز البحريَّة– حلق

	أمريكا– بطش أمريكا – صنع الأمريك – عون أمريكا – ذيل أمريكا – تأَمْرَكَ
المفـــاهيم والمفـــردات المرتبطــة بدولــة أمريكــا ورجالها غير مباشر	إرهاب – مستكبر وشيطان – حلف الطّواغيت الغزاة – الأشرار وزرع بذور الشر والساسه – الشيطان الكبير – شياطين – الأشقياء – قطعها – حقدا – أعوان السفياني– قادة الكفر – ردع الشيطان وتبديد التضليل – زمرة الشرّ الحقود – قادة الكفر– مظهر الإلحاد – لصا – لصوص النفط – الطّغمة الأنذال – طاغ – ثرثار – رجاجيل النكف – الضغط – سحق العين – أطفأ نورها الامريكاني – حاخام رهين – يهودي

١.الصور المادية والحسية **للآخر الأمريكي**

استعمل الشُّعراء من مختلف البلدان خلال رسمهم الصُّور عن أمريكا، الآخَر الأمريكيّ بصور متنوّعة تنمُّ عن مدى مشاعر الغضب الَّتي تتأجَّج في صدورهم جرّاء ما ارتكبتْهُ أمريكا من اغتيال الشُّهداء القادة وغير ذلك. وهناك العديد من المفردات الحسيَّة الَّتي ساهمتْ في رسم صورة الاستكبار سواء المادّية منها أم المعنويَّة وبالأحرى تلك الصُّور المادّية هي الَّتي وظّفها الشُّعراء في خدمة المعنى والمفهوم؛ فليست المادَّة بمعزل عن المعنى ويمكن تقسيم المفردات الحسيَّة الَّتي تناولها الشُّعراء خلال أقوالهم في رسم صورة أمريكا والتحدّث عنها إلى عِدَّة موضوعات منها:

١. مفرداتٌ تتعلَّق بالبيئة والطَّبيعة ٢. مفرداتٌ عن الشَّراب والطَّعام ٣. مفرداتٌ متعلَّقة بالحيوانات وأعضاء جسدها ٤. مفرداتٌ عن أعضاء جسد الإنسان وحالاته.

وسيتم عرض الأجزاء التي ستُدرَس خلال هذا البحث فيما يلي:

دور البيئة والطَّبيعة في تجلّي وإيضاح صورة الاستكبار

من المفاهيم والمفردات المادّية الَّتي تمسَّك بها الشُّعراء من أجل عمليَّة رسم صورة الآخَر المُستكبِر بشَكلٍ عام والآخَر الأمريكيّ بشَكلٍ خاصّ؛ هي مفردات ومَلامِح تتعلَّق بالبيئة والطَّبيعة؛ فكثيراً ما ذَكَر الأدباءُ الطَّبيعةَ خلال كلامهم عن الآخَر المُستكبِر مثل الكون والسهل والجبل وظواهرها وبيادر القمح والسنبلة والنار والنور والأحداث والكوارث الطَّبيعيَّة كالطّوفان والزلزال والعاصفة والمطر والسيل والغرق والصاعقة والعواصف والريح و....

بعض الصُّور الَّتي استحضرها الشُّعراء من بطن الطَّبيعة وظواهرها تكون صوراً سلبيَّةً تحكي عن ضعف أمريكا مباشرة؛ وأما بعضها الآخَر فهي صُوَرٌ إيجابيَّة يَرسُم فيها الشّاعر قوَّة الأنا المقاوِمة مباشرة وهي تضُمُّ ضعفَ أمريكا وذلّها بصورةٍ غير مباشرة.

١.صورة الكون:

اسم القصيدة اسم الشّاعر بلد الشّاعر الشاهد الشعري الآخَر المُستكبِر	•قصيدة الأبطال الأسود – راشد الراشدي – اليمن **الله أكبـرُ جـاكم الحـوثي زحـف فـلا مفـرَّ اليـوم يـا أذنـابَ اليهـود** **جئتكم رجال الله صفا جنب صف تطرد فلول أمريك من كلّ الوجود** المصـدر: (ملاإبراهيمـي والآخـرون،٢٠٢١: ١٤٠) القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقـات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: فلول أمريكا (فلول، ج فلّ، أي: منهزم) – الإشارة إلى جيش أمريكا المنهزم.
اسم القصيدة اسم الشّاعر بلد الشّاعر الشاهد الشعري الآخَر المُستكبِر	•قصيدة الأبطال الأسود – راشد الراشدي – اليمن **الله أكبـرُ جـاكم الحـوثي زحـف فـلا مفـرَّ اليـوم يـا أذنـابَ اليهـود** **جئتكم رجال الله صفا جنب صف تطرد فلول أمريك من كلّ الوجود** المصـدر: (ملاإبراهيمـي والآخـرون،٢٠٢١: ١٤٠) القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقـات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: فلول أمريكا (فلول، ج فلّ، أي: منهزم) – الإشارة إلى جيش أمريكا المنهزم.

إيضاح علاقة الكون بمَلامِح الآخَر المُستكبِر والآخر الأمريكيّ

رسم الشّاعر اليمني في البيتين ثنائيَّةً قويَّةً بين الأنا المقاوِمة والآخَر المُستكبِر؛ حيث الأنا تزحف والآخَر لا مفرَّ له والأنا تتقدَّم والآخَر يَمَّحي من الوجود (الله أكبر جاكم الحوثي زحف فلا مفر اليوم يا أذناب اليهود).

تمسَّك الشّاعر بمَظهرٍ من مَظاهر الطَّبيعة –وهوالكَون وكلّ الوجود– بغية رسم صورة الآخَر الأمريكيّ؛ تلك القوَّة الممتدَّة على مَساحة كبيرةٍ من العالم وهي القوَّة العظمى المُستكبِرة والمتجبِّرة على الشّعوب إلّا أنّ الشّاعر لا يعتبرها سوى قوَّة ضعيفة منهزمة لا مفرَّ لها. والأنا المقاوِمة ورجال الله وأنصار المقاومة في نظر الشّاعر قوَّةٌ قاهرةٌ مُوَحَّدةٌ تنوي طَردَ رجال أمريكا المنهزمين من كلّ الوجود (جئتكم رجال الله صفا جنب صف تطرد فلول أمريك من كل الوجود) مستعملا فنَّ الكنايَّة لإكمال رسمه عادًّا الوجود حَقلًا ضَمَّ هذا الآخَر فيه؛ إلّا أنه لا يكاد يطيق قوَّة الأنا القاهرة، فتزول من الفشل إثر إنجازاتها وقوتها. يمكن القول خلال القصيدة إنَّ الآخَر الأمريكيّ يعاني من التَّشتُّت والفُرقة، في حين الأنا المقاوِمة تمتاز بالوحدة والاتِّحاد فتُهَدِّد الآخَر بأنَّه سينهدم قريبا بأيدي رجال المقاومة. وعبارة طردُ أمريكا من كلّ الوجود هي كنايَةٌ عن محو الأنا

المقاومةِ الآخَر الأمريكيّ والقضاء عليه؛ إذ إنّ معنى طرد هوأبعده ونحاه وأخرجه، لكنَّ الوجود والكون ليس كمكانٍ محدَّدٍ يُطرَد منه أويُبعَد عنه أيُّ شخصٍ إلى غيره من الأمكنة حتّى يُعتبر طردا؛ وإنَّما القصد من الجملة أنَّ المقاومة ستقضي على هذا الآخَر.

٢.صورة السراب:

اسم القصيدة **اسم الشّاعر** **بلد الشّاعر** **الشاهد الشعري** **الآخَر المُستكبِر**	•قصيدة موكب الأحرار – أبوعماد الراشدي – اليمن **خرج من عرينه كنه الموت يواجه قوى أمريكا ويمحي** **لـــــــى ينـــــــزل ســـــــــــــرابها** **علـى أذنابهـا قـد زُلـزل نـــزع مخلـــب الضـــبع** **الســـــهل والجبـــــل الخسيســـــة ونابهـــــا** المصـدر: (ملاإبراهيمـي والآخـرون،٢٠٢١: ٢٤) – القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقـات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: قوى أمريكا: الإشارة إلى الآخَر الأمريكيّ مباشرة
	•قصيدة شهيد الحق – منيف أحمد حميدوش – سوريا **سيلقى الغادرون فيك درسا تميـد الأرض يلبسـهم ركـام** **وتجعل من قواعدهم سرابا وإن فعلنـا مـا فعلنـا لا نـلام** المصدر: (السابق: ٢٦٨) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: الغادرون (من الغدر): التحدّث عمن قام بغدر واغتيال قادة المقاومة بشَكلٍ عام وهوإشارة غير مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ

إيضاح علاقة السراب بمَلامِح الآخَر المُستكبِر والآخر الأمريكيّ

لقد وضَّح الشّاعر اليمني برسمه صورةَ السرابِ في أرض قصيدته بأنَّ أمريكا وقواها ليستْ إلّا وجودا تافها مزيفا على خلاف ما يعتبرها العالم في قمة القوَّة وجبارا لا يَردَعُها أيُّ قوَّةٍ وما هوإلا سراب تُواجهه وتمْحيه المقاومة المتمثّلة في اللواء قاسم سليمانيّ (يواجه قوى أمريكا ويمحي سرابها) بعد خروجه من بلاده من أجل إنقاذ الأمة من الوهن والكسل على أساس ما قاله الشعر في قصيدته.

يقصد الشّاعر من إمحاء السراب الإضعافَ؛ أي هزمتْ الأنا المقاوِمةُ قوى الآخَر وجعلتْها ضعيفة والضربةُ كانت قويَّةً حيث زُلزِلَ على إثرها السهلُ والجبلُ. (على أذنابها قد زُلزل السهل

والجبل) وفي العبارة استعارة مصرَّحةٌ؛ لأن الشّاعر شبَّه السراب بجسدٍ يُمْحى، بينما لا حقيقة له على أرض الواقع معتبرا ما تملكها أمريكا من الأدوات والقوى، زائفةً تمحيه الأنا المقاوِمة بقوله: "يواجه قوى أمريكا ويمحي سرابها"

لفظةُ "سراب" استخدمها الشّاعر السوري أيضا وهويخاطب الشَّهيد "الحاج قاسم" معتبرا إياه محولا قواعد الغدارين إلى سراب كأنّها لم تمكن من الأساس بقوله:

سيلقى الغادرون فيك درسا تميد الأرض يلبسهم ركام

وتجعل من قواعدهم سرابا وإن فعلنا ما فعلنا لا نلام

(السابق: ٢٦٨)

والقصد من عبارة "وتجعل من قواعدهم سرابا" هوانهدام قواعد المُستكبِرين (الآخَر) وفيه استعارةٌ؛ إذ إنّه اعتبر السراب ما تراه العين إلّا أنّه غير موجود من الأساس.

لقد أعطى الشّاعر الأوَّلُ لفظةَ السرابِ مسؤوليَّةَ طحنِ الجبروت الأمريكيّ باستخدام فنّ الاستعارة خلال كلامه (يواجه قوى أمريكا ويمحي سرابها)، كما أنّ الشّاعر الثّاني يُولي مفردةَ السراب مسؤوليَّةً أعمّ وهي هَدْمُ قواعد المُستكبِرين (الغادرون) موظّفا فنّ الاستعارة أيضا لِما اعتبر الشَّهيد "الحاج قاسم" جاعلا قواعد الغدارين كسراب (وتجعل من قواعدهم سرابا) وهما صورتان تعبّران عن الشجاعة الَّتي تملكه الأنا المقاوِمة وقادتها. وما رسمه كلّ من الشّاعرين عن السراب هوصورةٌ تفصح عن فعاليَّة وحيويَّة الأنا المقاوِمة حيث تلعب دورا بارزا في السيطرة على قوى الاستكبار الَّتي تضغط على المستضعفين على مرّ العصور. وليست صورة انهزام الاستكبار العالمي بكامله بمنأى عن الوقوع، فإنّها تكاد تتحقَّق في العصر الراهن بأيدي محور المقاومة الَّذي شيَّد بناءه الشَّهيد "الحاج قاسم سليمانيّ" المعروف بشهيد القدس.

٣.صورة الشراب والماء:

اسم القصيدة	•قصيدة موكب الأحرار – أبوعماد الراشدي – اليمن
اسم الشّاعر	**على أذنابها قد زلزل السهل والجبل نزع مخلب الضبع الخسيسة ونابها** **وصوّب عليها سهم الامراض والعلل وكأس المنايا كان حتما شرابها**
بلد الشّاعر	
الشاهد الشعري	المصدر: (ملاإبراهيمي والآخرون،٢٠٢١: ٢٤) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة....

الآخَـــــر المُستكبِر	– الآخَر المُستكبِر: الضبع الخسيسة: إشارة إلى المُستكبِر الظالم مباشرة وإشارة غير مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ لأن الشّاعر في البيت السابق ذكر قوى أمريكا
	•قصيدة فيلق القدس – عبدالله جعدور – اليمن **يـا فيلـق القـدس حيلـك شـد لا تقلـق واصـل مسـيرك علـى خطـه ومتراسـه** **بدمـه الطّـاهر أمريكـا بـدت تغـرق والبيـت الأبـيض تقهقـر وأعلـن إفلاسـه** المصدر: (السابق: ١٩٧) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... – الآخَر المُستكبِر: أمريكا
	•قصيدة أرثي بك المجدَ – أحمد غالب سرحان – لبنان **يـا يـوم وقـع تمـوز الَّتـي شَـقِيَت بهـا الأعـادي وقـد أمطـرتَهم حِمَمـا** **لمـا حضـرت وأسـقيت الَّـذين غـزوا كـأس الـردى والأذى والمـر والألمـا** المصدر: (السابق: ٥٩) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... – الآخَر المُستكبِر: الأعادي والَّذين غزوا وهي إشارة إلى الأعداء والغازين مباشرة وهي إشارة غير مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ أيضا
	•قصيدة القيامة – نسيم وسوّف – سوريَّة **سـيول المـوت أطلقهـا دعـي كـأن متونهـا فـرس جمـوح** المصدر: (السابق: ٢٩٣) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... – الآخَر المُستكبِر: دَعيٌّ والقصد منه من يكثر من قتل المظلومين (سيول الموت أطلقها دعي) وهواشارة إلى الآخَر المُستكبِر بشَكلٍ عام.

إيضاح علاقة الماء والشراب بمَلامِح الآخَر المُستكبِر والآخر الأمريكيّ

والمـاء هذا المولـود للطبيعـة هـو مـا أجـراه الشـعراء فـي أنهـار قصـائدهم فتحـدثوا عـن الجوانـب المختلفة من الماء في وصف الآخر المستكبر لا سيما الأمريكي منه؛

والمـاء، هـذا المولـودُ للطبيعـة هومـا أجـراه الشُّـعراء فـي أنهـار قصـائدهم، فتحـدّثوا عـن الجوانـب المختلفة من الماء في وصف الآخَر المُستكبِر لا سيما الأمريكيّ منه.

يوظّف الشّاعر الأوّل صورة كأس الماء ليرسم ويبشِّر به نهاية مطاف هذا الآخَر المُستكبِر وهي الهلاك أي الموت الَّذي تفرُّ منه قوى أمريكا هوالشَّراب الَّذي سترتوي به لا محالة (وكأس المنايا كان حتما شرابها)

فعبارة شرب كأس المنايا استعارة من الموت الَّذي سَتَذوقُه كلُّ نفس والزوال المُحَتَّم للآخر المُستكبِر والأمريكيّ.

ويطلب الشّاعر اليمني "عبد الله جعدور" في قصيدته من فيلق القدس أن يواصل مساره (لا تقلق واصل مسيرك على خطه ومتراسه) مبشرا إياه أنّ أمريكا (بدمه الطّاهر أمريكا بدت تغرق). والقصد من ضمير "ه" في دمه هودم قائد الفيلق الشَّهيد الحاج قاسم. رسم الشّاعر قوَّة الاستكبار في حالة الغرق وهودالّ على ضعف هذا الآخَر المُستكبِر.

وفي القصيدة الثّالثة يشبه الشّاعر اللبناني الشَّهيد الحاج قاسم (الأنا) بمَطَرٍ ينزل على الأعداء وهومطرٌ يقتلهم بقوله:

يـا يـوم وقـع تمـوز الَّتـي شَـقِيَت بهـا الأعـادي وقـد أمطـرتَهم حِمَمـا

لمـا حضـرت وأسـقيت الَّـذين غـزوا كـأس الـردى والأذى والمـر والألمـا

(السابق: ٥٩)

يُعرف الماء بسرّ الحياة، كما قال الله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: ٣٠)، بَيْدَ أن الشّاعر هنا رسم الماء والمطر والسقي كأداة تجعلها الأنا المقاوِمة قتّالة للآخر المُستكبِر لِما ارتكب في حقّ المقاومة من الاغتيال والإرهاب؛ ففي صورتي "قد أمطرتَهم حِمَما" و"أسقيت الَّذين غزوا" استعارة من إصابة الأعداء وقتلهم.

وعلى خلاف ذلك شبّه الشّاعر الأخير من سوريا الماءَ والسيولَ بأداةٍ يَهجمُ بها الآخَر المُستكبِر قوى الأنا المقاوِمة (سيول الموت أطلقها دَعيٌّ كأن متونها فرس جموح)، بينما رأينا الماء مسبِّبًا لهلاك هذا الآخَر المُستكبِر في قصائد سائر الشُّعراء باستخدامهم عبارات نحو: أسقاه كأس الردى والغرق وشرب كأس المنايا وكؤوس الموت و....

قام الشّاعر بتصوير القتلات المتتاليَّة والسريعة الَّتي يلحقها المُستكبِر رجالَ المقاومة. فعبارة سيول الموت استعارة مكنيَّة دالة على كثرة الموت الَّذي يسبّبه الآخَر المُستكبِر تجاه الأنا المقاوِمة، وعبارة كأنّ متونها فرس جموح تفيد السرعة أي كأنّ هناك فرس جموح يعلوهذه السيول فيقودها بأقصى سرعته.

٤.صورة الحقول والبذور والسنابل:

اســـم القصـــيدة والشّـــاعر والبلـــد والشاهد	•قصيدة شهيد الحق – منيف أحمد حميدوش – سوريا **ظنّـوا بقتلـك أن غـدرك نصـرهم مـن بعـد قتلـك لـن يكـون كـلام** **فبيـادِرُ القمـحِ مـلأى سـنابل نبتـت مـن طعنـة الأقـلام** **فـي كـل سـنبلة مئـة قاسـم وقواسـم الـوطن الكبيـر عظـام** المصـدر: (ملاإبراهيمـي، فاضـلي وتقـي زاده، ٢٠٢١: ٢٦٩) – القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: قتلة الشَّهيد قاسم سليمانيّ ومن سفكوا دمه – وهوإشارة غير مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ
	•قصيدة شهيد الحق – أسينة فخري بك – سوريا **وأمريكـا تسـوم النـاس خسـفا وسـم الغـدر يفتـك بالصـواب** **وتـزعم أنهـا بلـد السـلام بـذور الشـر تزرعهـا بنـاب** المصدر: (السابق: ٦٢) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: أمريكا

إيضاح علاقة الحقول والبذور والسنابل بمَلامِح الآخَر المُستكبِر الأمريكيّ

لم يغفل الشّاعر السوري "منيف أحمد حميدوش" عن توظيف زخرف الطَّبيعة وعرض الصُّور الحسيَّة في بستان قصيدته؛ فرسم للقارئ مستقيا من بحر القرآن الكريم بيادر قمحٍ تملأها سنابلُ بَيْد أنّ في كلّ سنبلةٍ منها نبتتْ نحو مائة قاسم بدلا من السنابل المألوفة. (فبيادِرُ القمحِ ملأى سنابل – في كل سنبلة مئة قاسم)، إذ إنّ السبب في نظره هووجود قواسم نشأوا في هذا الوطن الكبير أي وطن المقاومة الكبير (وقواسم الوطن الكبير عظام). وكيف يتحقق كلّ ذلك؟ (بيادِرُ القمحِ ملأى سنابل) بالأقلام الَّتي تطعن الاستكبار والمُستكبِر (نبتت من طعنة الأقلام). هكذا سبيل الحق؛ للدم فيها ثمنٌ وكلّما كان الدم المهدور أغلى فإنّه يُثمر ما هوأثمن؛كما وصف الشّاعر أنّ في كلّ سنبلة مئة قاسم. واتَّضح خلال رسم الشّاعر صورةَ السَّنابل والنَبْت وطعنة الأقلام وهي صور فنيَّة حسيَّة، إنّها لا تقتصر على مفاهيم حسيَّة ماديّة؛ بل هي وسيلة من أجل

عرض مفاهيم معنويَّة وهي أنّ نهج الشَّهيد لا يدوم فحسب بل ينمووبتضاعف وهذه مشاهد وحُجَجٌ اتخذها الشّاعر من قوله تعالى لَمّا وضَّح نتائج الإنفاق في سبيله قائلا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ **كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ** لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١). عندما ينفق المنفق، المال ينقص إلّا أنّه يعدّ نقصاً في ميزان إلهي، فهويضعف ويضاعف له. وهكذا الأمر بالنسبة إلى الشهيد يظنّ الذي اغتاله وقتله أنّ ذلك يعتبر نصرا لهم (ظنّوا بقتلك أن غدرك نصرهم) ويزعمون أنّه (من بعد قتلك لن يكون كلام) وهم في غفلة من سنة الله التي لا تحويل لها ولا تبديل.

وتطرّقت الشّاعرة الثّانيَّة من سوريا أيضا إلى مفردات تخصُّ الزَّرع والبذور غير أنّها ذكرتْ مَلامِح الاستكبار (بذور الشر تزرعها بناب) مباشراً على خلاف الأبيات السابقة عن القمح والسنابل وهي كانت وصفا للأنا المقاومة. (فبيادِرُ القمحِ ملأى سنابل – في كل سنبلة مئة قاسم) إلّا أنّ أنامل الشّاعرة السورية فضَّلتْ أن ترسم على صعيد قصيدتها لفظتي "بذور وتزرعها" – وهي من مَلامِح الطَّبيعة– للكشف عن حقيقة وجه أمريكا المشوَّه وهي وشبَّهت الغدر بإنسان يملك السُّم ويفتك بالصواب (وسم الغدر يفتك بالصواب)؛ كما شَبَّهتْ أمريكا بضَبُعٍ يزرع بذور الشرّ بنابها (وأمريكا تسوم الناس خسفا) رغم أنّها (تزعم أنّها بلد السلام).

٥.**صورة النار**

إيضاح علاقة النار بمَلامِح الآخَر المُستكبِر الأمريكيّ

والنار هي ما سَخَّن بها عددٌ من شعراء المقاومة أجواء قصائدهم؛ فمرّة يتحدثون بجانب نار الحرب عن نار العداوة والحقد التي يشعلها الآخر المستكبر ضدّ الأنا وأخرى يحكون عن نار الانتقام والنار التي توظّفها الأنا المقاومة ضد الاستكبار. النار الَّتي تحدّث عنها الشُّعراء في قصائدهم هي ناران:

الأولى: نار الحرب والفتنة والعدواة الَّتي ينشبها الآخَر المُستكبِر وأعداء المقاومة تجاه الأنا المقاومة في الظروف المختلفة.

اسم القصيدة اسم الشّاعر بلد الشّاعر الشاهد الشعري الآخَـــــــــر المُستكبِر	•قصيدة إلى روح الشَّهيد – نجيب زبيب – لبنان **فـــي كـــل يـــوم نســـتفيق بـــه علـــى حـــزن جديـــد** **حـــــرب تـــــأجج نارهـــــا خيـــر الرجـــال لهـــا وقـــود** المصـدر: (ملاإبراهيمـي والآخـرون، ٢٠٢١: ٢٨١) – القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقـات، الصفحة....

	–الآخَر المُستكبِر: العدو العام
	•قصيدة دويّ الموت – علي الحاج حسن – لبنان **دهـى الأوغـاد حاخـام رهـين لنيـران العـداوة واصـطلاها** **كبـت واربـد فـي بغـداد صـبح بحومـة حربهـا أحمـى رحاهـا** **وأوقـد نارهـا حقـد دفـين لأمّـة اقـرأ البـاري ابتالهـا** المصدر: (السابق: ٢٠٢) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... الآخَر المُستكبِر: حاخام رهين – الحاقدون
	•قصيدة شموس الصباح – حسان نبيل الحميري– اليمن **وتوصل الكونغرس باتحترق بالنار والحرب علـى قـوم نجـدي مظهـر الإلحـاد** المصدر: (السابق: ٨٢) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: أعضاء الكونغرس

نحو قول الشّاعر في عبارة كنائيَّة تُعَدُّ خير الرجال فيها وقودا لنار الحرب:

حرب تأجّج نارها خير الرجال لها وقود

ويشير هذا المشهد الحسيّ بشَكلٍ غير مباشر إلى الظلم الَّذي يقوم به الآخَر المُستكبِر تجاه الأنا المقاومة.

ويتحدّث الشّاعر الثّاني عن النّار بتفاصيل أكثر ويصف فيها النار أنّها اندلعت بأمر ممّن يُعتبَرون كبار الاستكبار (دهى الأوغاد حاخام رهينٌ لنيران العداوة واصطلاها) وهي نار العداوة الَّتي اشتدت لهيبُها في مطار بغداد وهي إشارة إلى حادثٍ تم فيه اغتيال الشَّهيدين (كبت واربد في بغداد صبح بحومة حربها أحمى رحاها) بأمر من جماعة حاقدة طوت قلوبهم حقدا قديما (وأوقد نارها حقد دفين) وهو ما أطلق عليه الشّاعر ابتلاءً للأمة الإسلاميَّة الَّتي شاء الله أن يبتليها. (لأمّة اقرأ الباري ابتالها)

استطاعت النار (وهي من المَلامِح المادّية) في الظروف المختلفة الَّتي أشار إليها الشّاعر أن تُوضِّح مدى دهاء وحقد وعداوة الآخَر المُستكبِر (وهو من المَلامِح المعنويَّة).

فإنّ النار هي ما يزاول بها هذا الآخَرُ عداوتَه وحقدَه في ساحة الحرب"حقيقةً" مثل قول الشّاعر اليمني عن قرار الكونغرس لإطلاق النار (وتوصل الكونغرس باتحترق بالنار والحرب على قوم نجدي مظهر الإلحاد) أو"مجازا" في عبارات استعاريَّة مثل "نيران العداوة والحقد".

والنوع الثّاني من النار: هي ما تمّ توظيفها للأنا المقاومِة وعرض قوتها الّتي يمارسها بالنار مثل الثأر والانتقام وإشعال قواعد الآخَر نحو ما يلي:

اسم القصيدة اسم الشّاعر بلد الشّاعر الشاهد الشعري الآخَر المُستكبِر	●قصيدة الدم الطّاهر – عبدالله جعدور – اليمن وقل للأمريك ذي بالأمس غثاني تبت يداه العين الكاهن الغدار **بأسقيه كأس المنايا وألحق الثّاني ونصلي البيت الأبيض من لهيب النار** المصدر: (ملاإبراهيمي والآخرون، ٢٠٢١: ١٩٥) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: أمريكا والبيت الأبيض وهي إشارة مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ
	●قصيدة ثأر جمال – حسين القاصد – العراق **نم في سطوعك شيبةً وضاءةً للثأر نار تستفز شجونه** **النار نارك يا مطار كأنها عادت عليهم ذلةً، أيقونه** **لن يهدأ العباس فينا كلما سكب الحسين على الفرات عيونه** **اي يا لثارات العراق ونخله هذا القصاص بناره المحزونه** **ثأر عليٌ خيبريٌ باسلٌ ذوقوا مرارته فهل تدرونه** المصدر: (السابق: ١٢٣) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: منفِّذوعمليَّة الاغتيال في المطار
	وصرنا غيوما من الثائرين فشبأنَّنا ثأر نار ووهج

	وأطفالنـــا صـــخر بـــأس ونهـــج • قصيدة غزل السماء – مريم عبيد – لبنان المصدر: (السابق: ٢٥٤) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: العدوالعام
	•قصيدة نجمة الغزوالسداسيَّة – راشد الراشدي – اليمن الموت الأزول سكبناه نار بين أقلاص نقهوي المعتدي ذي فيه حساسيـه المصدر: (السابق: ١٥٥) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: المعتدي
	•قصيدة شهيد القدس – معروف فضل الله – لبنان يا موقدا نزف الجراح منارةً تجلوعن الأقصى الغيوم السودا المصدر: (السابق: ٢٦٣) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: أعداء الشَّهيد ومن آذوه
	•قصيدة كابوس الإرهاب – أبوكاظم العوسجي – اليمن ودمك ودم المهندس نار بركاني وباتسمعوا غد حجم الشجب والتعويل المصدر: (السابق: ٣٤) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: العدوالعام ومن ستنتقم منه الأنا

كما أنّ الآخَر المُستكبِر يحاول إطفاء نور الأنا المقاوِمة، فالأنا المقاوِمة أيضا تسعى القضاء على الآخَر بعِدَّة مساعٍ كإشعال النار في أهم قواعد لهم مثل البيت الأبيض وهو ما أشار إليه الشّاعر اليمني (ونَصْلي البيت الأبيض من لهيب النار).

وصارت النّار تلعب دورا هاما في قضيَّة الانتقام أيضا خلال كلمات الشُّعراء حيث يردِّد الشّاعر العراقي "حسين القاصد" لفظة النار أربع مرات في أبيات متتاليَّة قليلة ضمن قصيدةٍ تحمل عنوان "ثأر جمال" ويخاطب فيها الشَّهيد "أبا مهديّ المهندس" وكأنّه يريد بهذا الخطاب أن يُطَمْئِنه بأنّ دمَه لن يهدر (نم في سطوعك شيبةً وضاءةً)؛ فيتحدّث عن الثأر الَّذي تُحييه النار وهو يعتقد أنّ للثأر نارٌ لن تَسمَحَ أن يُخمَد لهيبُه (للثأر نار تستفز شجونه) وهي عبارةٌ شبَّه فيها الشّاعر النّار بإنسانٍ يثير حزن الآخَرين أي يَستفزُّ شُجونَهم.

والثأر والنار هما مفردتان استخدمتْها الشّاعرة "مريم عبيد" أيضا بقولها "فشُبّاننا ثأر نار ووهج" وهي إشارة إلى شدة غضبهم ومدى حَسْم شباب المقاومة للثأر.

ويُفصّل الشّاعر "حسين القاصد" في الحديث عن النار المتعلّقة بالثأر ومصدرِها الّذي أتتْ منه النار وهو المطار قائلا "النار نارك يا مطار"، لكن هل المطارُ هو ما يقع عليه اللوم لهذه الجريمة دون سواه؟ يتبين ذلك لَمّا يقول الشّاعر بعد ذلك: "كأنّها عادت عليهم ذلةً، أيقونه"، بل تقول العبارة أنّ اللوم يقع على كلّ من سبَّب تلك الوَقْعة في مطار بغداد على أساس قول الشّاعر؛ وبعبارة أوضح يريد الشّاعر أن يقول أنّ نارَ الثأر الّتي أثارتْ غضب الشعوب الآن، هي نفس النار الّتي أشعلها هذا الآخَر المُستكبِر في المطار سابقا، فتعود الآن "عليهم ذلةً"؛ فلا بدّ أن ينتظر القصاص ويَذوق مرارة الثأر لأنّ الشعب يريد الانتقام ولن يهدأ لِما جرى على قائدهم. يذكر الشّاعر كلّ هذه المفاهيم في هذه الأبيات الخمسة:

نم في سطوعك شيبةً وضاءةً — للثأر نار تستفز شجونه
النار نارك يا مطار كأنها — عادت عليهم ذلةً، أيقونه
لن يهدأ العباس فينا كلما — سكب الحسين على الفرات عيونه
اي يا لثارات العراق ونخله — هذا القصاص بناره المحزونه
ثأر عليٌ خيبريٌ باسلٌ — ذوقوا مرارته فهل تدرونه

لاحظنا كيف كلَّف الشّاعر النارَ أن تكون سيفا ذا حدّين فتُسبِّب الثأرَ للحق مرة وتعاقبُ الباطلَ وتُحرقه مرة أخرى أي أصبحت مصدر خير للأنا وشرّ للأخر في نفس الوقت.

وها هو الشّاعر اليمني ينوي أن يستضيف الآخَر المعتدي بكوبٍ من القهوة إلّا أنّه سكب في الكوب نارا ليعالج حساسيَّة هذا الآخَر؛ وما هذا العلاج غير الموت والزوال الّذي هيأه له عبر النار الّتي ستُرديه نهائيا. (الموت الأزول سكبناه نار بين أقلاص نقهوي المعتدي ذي فيه حساسيه)

النار هنا أيضا مَلمَحٌ مادّي يستحضر بها الشّاعر مفهوما وراء ظاهرها أي تُبيِّن بطولةَ قوى المقاومة وقوّتها نظرا للعبارات الّتي تحتويها القصيدة بالكامل (ينظر الصفحة ١٣١)

ويرسم الشّاعر اللبناني في قصيدته موقدًا يُمثِّل شهيدَ القدس مشيرا إلى الدَّور البارز الّذي يلعبه لحماية المسجد الأقصى (يا موقدا نزف الجراح منارةً تجلوعن الأقصى الغيوم السودا). يتحمل الموقد –وهو موضع احتراق النار– الحرارة والحرق حتّى يُسخّن الشخص به ما يريد تسخينَه. استَعارَ الشّاعر هنا من الموقد للشهيد الّتي تحمل في حياته آلاماً وصعوبات كثيرة من أجل

عقيدته، فتحوَّلتْ تلك الجروح التى تلقَّاها من الآخَر إلى منارةٍ أبعدت الغيوم السوداء من المسجد الأقصى. والغيوم السوداء كناية عن الغاصبين المحتلين.

وأمّا الشّاعر "أبوكاظم العوسجي" فيشبِّه دمَ الشَّهيدين بنار البركان (ودمك ودم المهندس نار بركاني)؛ لأنّ دمَهما سيتحوَّل إلى نارٍ كَنارِ البركان ستَضرِب الآخَر بقوَّة وقد يكون ذاك إشارة غير مباشرة إلى الانتقام الَّذي تحدّث عنه الكثيرون من الشُّعراء. ويرسم الشّاعر ما سيحدث إثر ذلك وهو العويل والبكاء الشديد الَّذي يُسمع من الأعداء. (وباتسمعوا غد حجم الشجب والتعويل)

٦.صورة الصاعقة والطّوفان والعواصف والريح

اسم القصيدة اسم الشّاعر بلد الشّاعر الشاهد الشعري الآخَر المُستكبِر	•قصيدة الإسلام دين ووطن – أبوعبدالله صالح عنبل – اليمن **الشهادة وحدتنا وصرنا في بدن ما تفرقنا العواصف ولا زبر الحديد** المصدر: (ملاإبراهيمي والآخرون،٢٠٢١: ٢٠) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: العواصف وزبر الحديد أي الأعداء الَّذين يحاولون التفرقة بين أصحاب الحق ورجال المقاومة.
	•قصيدة في كعبة المعنى – أحلام حسين غانم – سوريَّة **فحلّق في ثريا القدس زلفى ولم يخش العواصف واللئاما** المصدر: (السابق: ٥٤) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: اللئام والعواصف أي الأعداء الَّذين يحاولون إخضاع أصحاب الحق ورجال المقاومة.
	•قصيدة الدم الطّاهر – عبدالله جعدور – اليمن وكلنا في سبيله نهجنا ساني في نهج حيدر ومنهج سيد الأحرار **طوفان يخسف بالأمريك والبريطاني يثأر لقاسم ويمحي كل الاستكبار** المصدر: (السابق: ١٩٥) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: أمريكا وبريطانيا
	•قصيدة بسم الله قاصم الجبارين – ياسين كنعان – لبنان **فالثأر آت مهما مر من زمن وجرم امريكا، لا، ليس يغتفرُ** **آت، كريح عقيم أوكصاعقة نصرا من الله، يغشى كلّ من كفروا**

	المصـدر: (السـابق: ٢٩٩) – القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقـات، الصفحة....
	–الآخَر المُستكبِر: أمريكا والكفار
	•قصيدة القيامة – نسيم وسوّف – سوريَّة
	فهذي الروح من فيض كريم وليس كمثلها في الكون روح
	فهل ترضى يريح من ضلال وتثنينا عن المسرى صروح؟
	المصـدر: (السـابق: ٢٩٢) – القصـيدة الكاملـة، يُنظَـرُ: الملحقـات، الصفحة....
	الآخَـر الـمُستكبِر: الضـلال وهـي إشـارة إلـى مـا يتمسَّـك بهـا الآخَـر المُستكبِر بشَكلٍ غير مباشر

إيضاح علاقة الطّوفان والصاعقة والعواصف والريح بمَلامِح الآخَر المُستكبِر الأمريكيّ

ومن الظواهر الطَّبيعيَّة الَّتي لم ينس خمسة من الشُّعراء رسمها في سماء قصائدهم هي الطّوفان والصاعقة والعواصف والريح الَّتي تدلّ على الآخَر المُستكبِر وأمريكا فينةً والثأر الَّذي ترومه الأنا المقاوِمة فينةً أخرى.

تدلّ العواصف في قصيدة الشّاعر اليمني "أبي عبدالله صالح عنبل" والشّاعر السوري "أحلام حسين غانم" على الآخَر المُستكبِر بشَكلٍ غير مباشر وهي ما لا تتفرق بها الأنا المقاوِمة، حيث قال الأوّل "ما تفرقنا العواصف ولا زبر الحديد" ولا تخشاها؛ كما قال الثّاني في وصف شهيد القدس "الحاج قاسم" أنّه "ولم يخش العواصف واللئاما"

والشّاعر "عبدالله جعدور" من اليمن يأمل أن يكون الطّوفان المهلك هو الثأر للآخر الأمريكيّ والبريطاني ويمحي كلّ الاستكبار (طوفان يخسف بالأمريك والبريطاني يثأر لقاسم ويمحي كلّ الاستكبار)

كما يُفضِّل الشّاعر "ياسين كنعان" من لبنان أن يكون الثأر لذاك الحدث قاسيا مثل البلايا السماويَّة، فيستمد من الصاعقة والريح العقيم (آت، كريح عقيم أوكصاعقة نصرا من الله، يغشى كلّ من كفروا) ويَعِدُ أمريكا لجرمها أن (الثأر آت مهما مر من زمن وجرم امريكا، لا، ليس يغتفرُ)

حاول كلٌّ منهم رسمَ تلك الظواهر للطبيعة لا لوصف الطَّبيعة، كما يزدان بها العديد من القصائد زخرفةً للكلام بل من أجل إقامة مفهوم معنوي وراءها وهو أنّ الظلم لن يدوم والظالم يُعاقَب مهما كانت مكانته وظروفه وستحيط به البلاء يوما.

ويجسِّد أخيرا الشّاعر "نسيم وسُوف" قصيدته بعِدَّة مَلامِح مادّية من أجزاء الطَّبيعة كالظّلال والكون والريح إلى جانب بعض المفاهيم المعنويَّة كالعُلى والفيض والشرف والروح. الروح والريح هما ما بدأ بهما الشّاعر قصيدته قائلا:

سـمتْ بـالروح للعليـاء ريـحُ يصـعّدُها إلـى الله الـذبيحُ

اعتبر الشّاعر الريحَ ما تَصعَد بها الروحُ الى العلياء ثم إلى الله إلّا أنّه عارفٌ بطبيعة الريح؛ فإنّها لا تستقر ولا تثبت؛ وقد تكون رحمانيَّة فتصبح سُلَّمًا يرتقي بها الإنسان نحو السماء مثل ما استهل به الشّاعر قصيدته؛ وقد تكون للضلالة ريحٌ (بريح من ضلال) وهي استعارة مكنيَّة على أساس قول الشّاعر؛ فتسير بالإنسان العادي إلى المفاوز والمهالك بَيْد أنّ روحَ رجال الله تردعهم عن مثل هذه الرياح ولا تَثنيهم زخارف الدنيا (فهل ترضى بريح من ضلال وتثنينا عن المسرى صروح؟).

الضلال الَّذي أشار إليه الشّاعر في تركيب استعاري (ريح الضلال) هو من مظاهر الآخَر المُستكبِر الَّذي يحاول إخناعَ الأنا في أيّ ظرف من الظروف متمسّكا بالريح كي يضعف في سرعة إضلاله، لكن أصحاب الحق ورجال المقاومة هم على وعي من أمورهم، فلا تخضعهم المطامع الخلابة الَّتي يتوسل بها المُستكبِر من أجل خضوعهم. والشّاعر لَمّا يستخدم فعل "تثنينا" على شَكلٍ متكلم مع الغير؛ هذا يعني أنّ كلّ رجال المقاومة –شعراء كانوا أم جنودا أم قادة– فإنّهم لن يستسلموا أمام خطط المُستكبِر ولا يمنعنم مانعٌ عن الصعود نحو المسرى الَّذي ينتهي مسارُه إلى ربهم.

٧.صورة بعض آخر من أجزاء الطَّبيعة

اسم القصيدة	•قصيدة أتٍ إليك – نجيب زبيب – لبنان
اسم الشّاعر	
بلد الشّاعر	
الشاهد الشعري	**إن الَّذي قتلوه عادَ كأن ما كان لا قتل ولا تربُ** **فإذا الدَّمُ القاني إذا سفكوا نهراً غدا يرغي ويصطَخِبُ** **وإذا الزنودُ السمرُ قد نبتت في ضِفَّتيهِ وسُعِّر اللهبُ** **وتدفّقت لا السهلُ متّسع حتّى ولا الوديانُ والكُثب**
الآخَر المُستكبِر	
	المصدر: (ملاإبراهيمي والآخرون،٢٠٢١: ٢٧٥) – القصيدة الكاملة،

	يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: قتلة الشَّهيد قاسم سليمانيّ ومن سفكوا دمه – وهو إشارة غير مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ
	•قصيدة موكب الأحرار – أبوعماد الراشدي – اليمن **يواجه قوى أمريكا ويمحي سرابها على أذنابها قد زُلزل السهلُ والجبلُ** المصدر: (السابق: ٢٤) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: قوى أمريكا
	•الجندي قاسم سليمانيّ – محمد شور – لبنان **لله حزن في الصدور شفاؤهُ ردٌّ يزلزلُ، والطغاة يُدمّرُ** المصدر: (السابق: ٢٣٩) – القصيدة الكاملة، يُنظَرُ: الملحقات، الصفحة.... –الآخَر المُستكبِر: إشارة إلى الطّغاة مباشرة وهي إشارة غير مباشرة إلى الآخَر الأمريكيّ أيضا.

إيضاح علاقة بعض أجزاء الطَّبيعة بمَلامِح الآخَر المُستكبِر الأمريكيّ

ولوّن الشّاعر اللبناني قسما من لوحة قصيدته بعِدَّة أجزاء الطَّبيعة كالنهر والتراب واللهب والسهل والوديان والكثب واللهب. وبما أنّ القصيدة أنشدها الشّاعر إثر الضربة الصاروخيَّة الإيرانيَّة لقاعدة عين الأسد، فيَذكُر أنّ مبادَرتَهم بقيْت بتراء فاشلة؛ (إنّ الَّذي قتلوه عادَ كأنّ ما كان لا قتل ولا تربُ)، إذ إنّ دم الشهداء سرعان ما تحوَّل إلى نهر شديد الصخب ليكون هو المُعوِّض عن الجريمة الَّتي ارتكبها الآخَر المُستكبِر (فإذا الدَّمُ القاني إذا سفكوا نهراً غدا يرغي ويصطَخِبُ). فأيدي رجال المقاومة هي الَّتي لعبت هذا الدور التعويضي، حيث سُعِّرَت إثرها نارٌ ذات لهبٍ (وإذا الزنودُ السمرُ قد نبتت في ضِفَّتيهِ وسُعِّر اللهبُ) تتدفَّق ولا يكاد يطيقها أيُ سهل وواد مهما كان متسعا (وتدفّقت لا السهلُ متّسع حتّى ولا الوديانُ والكُثب). فأصبحت المَلامِحُ المادّيةُ هذه غطاءً لمفهوم معنوي واحد ألا وهو أنّ دم الشَّهيد لن يذهب هدرا بل ينموويُثمر؛ وبعبارة أخرى خضع الشّاعر كلا من النهر والنار والتراب واللهب والسهل والجبل والوديان والكثب في صور فنيَّة بيانيَّة ليبين مدى اتساع روح الشَّهيد وما تلعبه من دورٍ أساسٍ لأجل سقي شجرة الإسلام والأمّة والاتحاد وتشييد بناءه.

وزَرَعَ الشّاعر اليمني "أبوراشد" أيضا السهل والجبل في حقل قصيدته غير أنّه وظّفهما للكشف عمّا يجري فيهما من زلزال إثر تأديب الأنا المقاوِمة هذا الآخَر المُستكبِر أي رَسَمَ مشهدَ ما بعد مواجهة الأنا المقاوِمةِ الآخَر المُستكبِر وهو زلزال في السهول والجبال (يواجه قوى أمريكا ويمحي سرابها على أذنابها قد زُلزل السهلُ والجبلُ) على خلاف الأبيات السابقة الّتي قام خلالها شاعرها بالإزاحةُ عن ستار الآثار المترتِّبة (أي سقي شجرة الأمة) على ما يزاوله الآخَر المُستكبِر في حق الأنا المقاوِمة.

أراد الشّاعر أن يَهُزَّ السهلَ والجبلَ في أرض قصيدته ليجسّد مفهوم القوَّة الّتي يملكها رجالُ المقاومة تجاه قوى أمريكا والزّلزلة المدمِّرة هي ما يبغي رسمها الشّاعر المقاوم الثّالث في قصيدته ردّا جراء ما فعله الطغاة (الآخَر المُستكبِر) في حق الأنا المقاوِمة من اغتيال قادته وهو بمثابة شفاء لِما في الصدر من الهموم والأحزان. (لله حزن في الصدور شفاؤهُ ردٌّ يزلـزل، والطغـاة يُدمّرُ

قدّم الشّاعر صورة الزلزال في صورة حسيَّة بيانيَّة وجعلها ردًا قاسيا مِنْ قبل الأنا المقاوِمة وهو دال على قوة الأنا المقاومة وفشل الآخر المستكبر.

النتيجة

يتمثل الآخر المستكبر عبر دراسة أشعار الشعراء المقاومين المتبعين نهج الشهيد الحاج قاسم سليماني في: الآخر الأمريكي والآخر الصهيوني والآخر الإرهابي والآخر الداعشي وكل من له أثر في اغتيال الشهيدين الحاج قاسم سليماني وأبي مهدي المهندس.

بعض الصور التي استحضرها الشعراء من بطن الطبيعة وظواهرها فهي صور سلبية تحكي عن ضعف أمريكا مباشرة وأما بعضها الآخر فهي صور إيجابية ترسم فيها الشاعر قوة الأنا المقاومة مباشرة وهي تضم ضعف أمريكا وذلها بصورة غير مباشرة. أي يقوم الشاعر بوصف الطبيعة على أساس طبيعة المقاومة والاستكبار من أجل تعريف ثنائية الأنا المقاومة والآخر المستكبر.

بما أن الشاعر المقاوم يتوقع أن يكون الرد والمواجهة للآخر المستكبر قاسيا لكبر ما ارتكبه فيستفيد من أقوى المفردات والظواهر المادية لتكون هي الدالة على مثابرته فيما يطالبه من الثأر والانتقام. فيستضيف في قصيدته عبارات ومفردات موحية تدل على القوة والحيوية والعزم النابع عن الغضب وطلب الثأر. نحو: طرد قوى أمريكا من الوجود، يواجه قوى أمريكا، يمحي سرابها، ردٌّ يزلزلُ، والطغاة يُدمّرُ، نهراً غدا يرغي ويصطَخِبُ، وسُعِّر اللهبُ، وتدفّقت، طعنة الأقلام، طوفان يخسف، يثأر لقاسم ويمحي كل الاستكبار و...

وهكذا يحول الشعراء المقاومون قصائدهم مقابر للغزاة المستكبرين ومَصارعهم فتارة يقرعونهم بكوارث الطبيعية كالغرق والطوفان والزلزال وأخرى بكوارث يحدثها الإنسان كالتدمير والطعن والطرد والإمحاء ومرة يُشربونهم كأس المنايا حتى يلقى هذا الآخر حتفه.

يحاول الشاعر المقاوم رسم بعض الملامح المادية كالكون والسهل والجبل وظواهرها وأحداثها كالطوفان والزلزال والعاصفة والمطر والسيل والغرق وبيادر القمح والسنبلة والنار والنور والصاعقة والعواصف والريح في صور بيانية عدة لا لوصف الطبيعة والكون وما يتعلق بها كما يزدان بها العديد من القصائد زخرفةً للكلام وإنما هو من أجل إقامة مفاهيم انتزاعية ومعنوية تكمن وراء تلك الصور كمفهوم القوة والضعف والفشل والانتصار والموت والحياة.

أكثر المفاهيم التي رامها الشعراء وراء كلماتهم وصورهم الحسية والبيانية المتعددة مما أكملوا برسمها ألواحهم هي: ذكر ضعف قوى العدو وترسيخ مدى وهن القدرات التي يتكئ عليها الاستكبار من جانب وقوة محور المقاومة وقادتها وزعزعتهم كيان الغاصب الظالم والقضاء عليه أو الوعد بالمستقبل المظلم الذي ينتظره من جانب آخر.

المصادر

-القرآن الكريم

-بروبني، خليل؛ سيد حسين، حسيني (٢٠١٦)؛ صورة أمريكا في شعر أحمد مطر، دراسة صورولوجية، مجلة إضاءات نقدية، السنة ٦، العدد: ٢٤، صص٩_٣٧.

-تيمور، محمود (د.ت)؛ اتّجاهات الأدب العربي (في السنين المائة الأخيرة).

-ملا إبراهيمي، عزت؛ تقي زاده، معصومة؛ فاضلي، زهرا (٢٠٢١)؛ سَبُكبالان ترجمة قصائد عن الشهيد حاج قاسم سليماني ورفاقه باللغة الفارسية، ط١، طهران: عمار.

-جمعة، حسين (٢٠٠٩)؛ ملامح في أدب المقاومة –فلسطين أنموذجا–، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

-شكري، مسعود؛ روشنفكر، كبرى؛ بروبني، خليل؛ ميرزايي، فرامرز (٢٠١٧)؛ صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإميل حبيبي، مجلة إضاءات نقدية، السنة ٧، العدد: ٢٦، صص ٨٥_١٠٩.

-شكري، مسعود؛ روشنفكر، كبرى؛ بروبني، خليل؛ ميرزايي، فرامرز (٢٠١٨)؛ صورة الأنا الفلسطينية في رواية المتشائل لإميل حبيبي، مجلة وميض الفكر.

-صلعي، هادية (٢٠١٨)؛ صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا –دراسة نقدية تحليلية–، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، (مذكرة ماستر).

-عباسعلي نژاد، مريم؛ بروبني، خليل؛ نظري منظم، هادي؛ ميرقادري، السيد فضل الله (٢٠١٩)؛ جدلية الأنا والآخر في أشعار عز الدين المناصرة المقاومة، مجلة الأدب العربي، السنة ١١، العدد: ١، صص ١_٢٢.

-عبدالمجيد، مكاب (٢٠١٢)؛ تجليات الآخر في "طيور في الظهيرة والبزاة لدى مرزاق بقطاش"، جامعة السانيا بوهران، الجزائر، (رسالة ماجستير).

-الفيومي، سعيد محمد (٢٠١١)؛ جدلية الأنا والآخر (رواية المتشائل أنموذجا)، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد ١٩، العدد: ١، صص ٨٦٥_٨٨٢.
-كاظم زاده، فاطمة (٢٠١٥)؛ الأنا والآخر في رواية ثريا في غيبوبة لإسماعيل فصيح، مجلة إضاءات نقدية، العدد: ٩، صص ١٣١_١٤٦.
-لبيب، طاهر. (١٩٩٩). صورة الأخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه. د– ط. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
-لحلوح، سميرة وكاتية مالا (٢٠١٢)؛ الآخر في الرواية الجزائرية "ابن الشعب العتيق" لأنور بن مالك أنموذجا، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، (مذكرة ماستر).
-مزوني، زهرة (٢٠١٦)؛ دراسة الصورة في أدب المقارن، مجلة الباحث: العدد ١٦، صص ٧٦_٨٧.
-حميدوش، منيف أحمد (٢٠٢٠) أدب المقاومة بين الواقع والطموح، دمشق، دار سوريانا.
-النعامي، ماجد محمد (٢٠١١)؛ صورة الآخر في شعر انتفاضة الأقصى، نشر الجامعة الإسلامية المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب، صص ٦١٣_٦٦٥.
-هنري باجو، دانييل (١٩٩٧)؛ الأدب العام والمقارن تر: غسان السيد، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

Sources

-The Holy Quran
-Parwini, Khalil; Sayyed Hussein, Hosseini (2016); The Image of America in the Poetry of Ahmad Matar, a Pictureological Study, Izaat Critical Magazine, Year 6, Issue: 24, pp. 9-37.
-Timur, Mahmoud (n.d.); Trends in Arabic Literature (in the Last Hundred Years.(
-Molla Ebrahimi, Ezzat; Taghizadeh, Masoumeh; Fazeli, Zahra (2021); Sabukbalan Translation of Poems about Martyr Hajj Qassem Soleimani and His Companions in Persian, 1st ed., Tehran: Ammar.
-Juma, Hussein (2009); Features in the Literature of Resistance - Palestine as a Model -, Damascus: Publications of the General Syrian Book Organization.
-Shukri, Masoud; Roshanfekr, Kubra; Parwini, Khalil; Mirzaei, Faramarz (2017); The Image of the Israeli Other in Emile Habibi's The Pessoptimist, Critical Illuminations Magazine, Year 7, Issue: 26, pp. 85-109.
-Shukri, Masoud; Roshanfekr, Kubra; Parwini, Khalil; Mirzaei, Faramarz (2018); The Image of the Palestinian Self in Emile Habibi's The Pessoptimist, Wameedh Al-Fikr Magazine.
-Sal'i, Hadiya (2018); The Image of the Other and His Violence in Yasmina Khadra's The Shock - A Critical Analytical Study -, University of May 8, 1945, Guelma, (Master's Thesis)
-Abbasali Nejad, Maryam; Parwini, Khalil; Nazary Munazm, Hadi; Mirqadri, Sayyed Fadlallah (2019); The Dialectic of the Self and the Other in the Poems of Izz al-Din al-Manasra al-Muqawama, Arabic Literature Magazine, Year 11, Issue: 1, pp. 1-22.
-Abdul Majeed, Makkab (2012); Manifestations of the Other in "Birds at Noon and the Falcons of Merzak Baqtash", University of Sania, Oran, Algeria, (Master's Thesis)
-Al-Fayoumi, Saeed Mohammed (2011); The Dialectic of the Self and the Other (The Pessoptimist's Novel as a Model), Journal of the Islamic University, Volume 19, Issue: 1, pp. 865-882.

-Kazem Zadeh, Fatima (2015); The Self and the Other in the Novel Thuraya in a Coma by Ismail Fasih, Critical Illuminations Magazine, Issue: 9, pp. 131-146.
-Labib, Taher. (1999). The Image of the Arab Other as a Viewer and as Viewed. D-T. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
-Lahlouh, Samira and Katia Mala (2012); The Other in the Algerian Novel "Ibn al-Shaab al-Ateeq" by Anwar bin Malik as a Model, University of Abdel Rahman Mira, Bejaia, (Master's Thesis)
-Mazouni, Zahra (2016); Study of the image in comparative literature, Al-Baheth Magazine: Issue 16, pp. 76-87.
-Hamidush, Munif Ahmad (2020) Resistance Literature between Reality and Ambition, Damascus, Dar Suryana.
-Al-Naami, Majed Muhammad (2011); The Image of the Other in the Poetry of the Al-Aqsa Intifada, published by the Islamic University, the Fourth Scientific Conference of the Faculty of Arts, pp. 613-665.
-Henri Bajo, Daniel (1997); General and Comparative Literature, translated by Ghassan Al-Sayed, Damascus: Publications of the Arab Writers Union.